



Publication:	Al Ghad	Circulation:	60,000
Date:	7 Apr	Issue Number:	2046
Page Number:	21 أ	Section:	سوق ومال

المتدى 21 أ

الغد - الأربعاء 22 ربيع الثاني 1431 هـ - 7 نيسان 2010 م

في بعض من القلق المفيد!

ضحى عبد الخالق

والتفاصيل، قارئ للفناجين والأكف والعيون وما تنطق به الأفواه وما تكتبه الصحف. قلق يُمكن صاحبه من العمل والسلطان من الحكم والكتاب من الكتابة والقيادي من القيادة. إنه قلق مفيد معين على حمل الأحمال وتصديق الوعود وشد الرحال إلى مساحات جديدة لمزيد من الاستكشاف والإنجاز.

لقد أصبحنا نتندر في مجالسنا بأننا شعب الأردن، شعب مكشر ومتوتر، وزادت العصابية، لا بل بدأ يأخذ تعبير البعض عن قلقهم أشكالاً دراماتيكية لم نعهدها حقاً من قبل. أقول هنا لا ضرر في بعض من القلق المفيد من النوع الثالث وعشت لنا يا أبا محبوب فلولاك في جريدة الغد .. لمت أنا شخصياً من القلق الشديد من النوع الأول ولكنني معك أضحك عليه في كل صباح فتمضي بذلك المواقف والأيام على خير...

الحرب. هم منفردون في تعابيرهم ومشاهداتهم الخاصة تقدم قراءات فريدة للأحداث. أولئك يتنفسون لينغمسوا بما يقومون به حيث لا فرق بين الأنا الداخلية وبين ما تولد لحظة من خارجها، فيلتحمون طوعاً أو قسراً بالحدث اللصيق حيث لا فصل بعدها بين الشأن العام والشأن الخاص. وفي القلق أنواع، الأول سوداوي مريض مفعم بالدراما، محبط للأغيار، قاتل للمبادرة، نازع للحيل خاطف للبسمة وممتص للطاقة الإيجابية. والآخر قلق نرجسي، ذاك الذي يدور حول إرضاء وإشباع الأنا الجائعة المدللة. وهو قلق الشخص المنسلخ المتطلبة المنكفئة على رموز حيواتها بأهدافها الخاصة المحكومة من فتحة شباكها الضيقة. والثالث قلق من نوع آخر عميق، قلق موصول في قراءته للحدث حاضراً تاريخاً واستشعاراً. إنه قلق إيجابي محفز موقظ للخبايا

علينا متساوية، واتفق على ذلك الباحثون، لكنني بئ أميل إلى الاعتقاد بأن مؤشر القلق التنافلي أو التصاعدي لدى البعض دون البعض الآخر أمر متعلق بعمق التجارب وفراط المشاعر. فمن البعض من يملك ببساطة حواس متوقدة وعيوناً ترى كل شيء، وأنفاً شاماً وأذناً لا بل اثنتين تسمعان حقاً ما يقال لا ما يفسر لاحقاً! وقلباً نابضاً لاقطاً وحاسة سابعة، وفكراً مستحدثاً مستقراً وشهية عريضة للقادم مع الحياة، وذاكرة مستيقظة لعينة، لأنها تقيس اليوم بالأمس والحلم بقمع الحلم والوعد بنكث الوعد، وتربط الناس بأفعال الناس، والحكام بماضيها والقمة بواديها وتقيس الأمور بخواتمها. أولئك القلقون يتأرجحون من شعور إلى شعور ومن حدث إلى آخر في أول الأسبوع كما في آخره، في النوم كما في اليقظة. إنهم يقفزون من فكرة إلى فكرة ويتأزمون في العمل وفي الحب كما في

كيف أصبنا بداء القلق المفرط؟ وهل القلق الزائد حمولة مورثة؟ أي أننا ولدنا بطباع سلفنا كائن من كان من هذه المنطقة وتقمصنا بعدها معاناته وردود أفعاله، فتورث بذلك قلق محدد وخاص تمرر من جيل إلى جيل. أم أن مصدر هذا الشعور هو بيئي واجتماعي؟ أي أنه قلق متأثر بما تراكم من غبار ما انصرم وما يجري من تجارب وتفاصيل حياتنا اليومية اللصيقة؟ أم ربما أصبحنا في هذا البلد الطيب، نغذي شعور القلق فينا بحكم عادة محكمة وباجترار أو بحكم ادعاء أحادي لمواطنة صالحة أصبحت فيها «الميلانكولية» والتكشيرة أساساً للحكم على مدى تعاطفنا و/ أو انسلاخنا عن الواقع المفترض؟ لا أريد الإجابة حقاً؛ فسطوة الموروث والمتعلم